القدرات النووية (الإسرائيلية) ومستقبل الخيار العسكري ضد إيران

أ. م. نوار جليل هاشم*
باحث وأكاديمي من العراق

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ـ الجامعة المستنصرية

مقدمة

تبنت الحركة الصهيونية منذ شروعها في تنفيذ مخططاتها في فلسطين، فكرة الصراع مع العرب، لتتحول إلى تعبئة جميع الإمكانات اليهودية في العالم أجمع، مع الاستفادة من الدعم العالمي، واستعداداً للدخول في سلسلة من الحروب مع العرب سابقاً وحالياً، ودخول الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الخط وعدّها من الدول التي تهدد وجود دولة إسرائيل، فإن تصاعد هذا الصراع رسخ لدى الزعامة الإسرائيلية ضرورة السعي لامتلاك أكبر قدر من وسائل القوة، بل إن عقيدة تملك القوة قادت بصورة طبيعية إلى الرغبة في السعي لما بعد إلى امتلاك الخيار النووي.

إن الدراسة تعالج موضوعاً مهماً وهو القدرات النووية الإسرائيلية، وما تشكله من خطر على الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط، وما لذلك من تداعيات على مستقبل المنطقة، ومستقبل قيام إسرائيل بضربة عسكرية ضد إيران، مثلما فعلته في السابق ضد المفاعل النووي العراقي، وما هي تداعيات هذه الضربة في حال حدوثها.

أولاً: القدرات النووية الإسرائيلية

لقد مرّ البرنامج النووي الإسرائيلي بعدة مراحل كانت كالآتي:

المرحلة الأولى: (1948-1954)[1] والتي بدأت بدعم الأبحاث النووية في العام 1949 تحت إشراف العالم إيرنست دايفد بيرغمن، الصديق الشخصي لرئيس الوزراء آنذاك ديفيد بن غوريون[2]، وقد تمكّن بيرغمن أن يتقلّد

(1) Attiq-ur-Rehman, Syed Shahid Hussain Bukhari, Israe's nuclear program: an analysis of international assistance, berkeley Journal of Social Sciences, Vol. 1, Issue 3, March 2011, p2.

(2) للمزيد حول بدايات البرنامج النووي الإسرائيلي ينظر:
Avner Cohen; Before the Beginning: The Early History of Israel's Nuclear Project, Published by Indiana University Press DOI: 10.1353/is.2005.0090 Israel Studies, Volume 3, Number 1, Spring 1998, pp. 112-139, http://muse. jhu. edu/ journals /is/ summary/ v003/3.1 cohen.htm.

منصب الرئيس الأعلى للجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية التي تشكلت في السر في العام 1952، ويعتقد كل من بن غوريون وبيرغمن بأن الخيار النووي ضروري لبقاء (الدولة) الكيان الصهيوني[3] ويجب التزود بالسلاح النووي، خطوةً رادعة للدول العربية حتى تكف عن التفكير في إبادة إسرائيل[4].

وضعت إسرائيل خططاً لامتلاك السلاح النووي لمواجهة يوم القيامة المزعوم في عام 1950، هذا السيناريو جاء نتيجة من المخاوف الإسرائيلية الرئيسة وهي:

1. احتمال وجود تحالف عربي لبدء حرب شاملة تستهدف التدمير الكامل للدولة اليهودية.
2. تعزيز القوات العسكرية العربية من الناحيتين الكمية والنوعية.
3. الدعم الدولي على نطاق واسع للدول العربية (بما في ذلك من الاتحاد السوفياتي)، وأن هذا التحالف المحتمل يواجه بالمقارنة مع العزلة السياسية، التي من الممكن أن تتوقعها إسرائيل[5].

يعمل البرنامج النووي الإسرائيلي تحت هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية التي أسسها في عام 1952 أول رئيس وزراء إسرائيلي ديفيد بن غوريون[6]، وفي عام 1953 استطاع العالم الإسرائيلي إسرائيل دوستروفسكي أن يطور عملية انتاج الماء الثقيل اللازم لتشغيل المفاعلات بطريقة كيميائية، لا تعتمد على القوة الكهربائية، أما الحدث الأكبر فكان في عام 1954 على صعيد البرنامج النووي الإسرائيلي، يتمثل بعودة المبعوثين الإسرائيليين من الخارج، وقد شكّل هؤلاء العلماء النوويون نواة المرحلة الثانية من مراحل بناء إسرائيل مشروعها النووي[7].

المرحلة الثانية: (1955 ـ 1968) مرحلة بناء القاعدة المتكاملة للقدرة النووية[8].

المرحلة الثالثة: (1969 ـ 1979) اتخاذ القرار وصنع القنابل الذرية[9].

وأشارت العديد من التقارير إلى أن إسرائيل كانت على استعداد لاستعمال القنبلة النووية في حرب 1973[10].

(3) جوزيف سيرينسيوني، رعب القنبلة تاريخ الأسلحة النووية ومستقبلها، ترجمة مركز بن العماد للترجمة والتعريب، ثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص93.

(4) نظير مجلي، السلاح النووي الإسرائيلي خيار شمشون، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11518 في 11 يونيو 2010.

(5) Zeev Maoz; The Mixed Blessing of Israel's Nuclear Policy, International Security, Vol. 28, No. 2 (Fall 2003), pp. 44-77 ©2003 by the President and Fellows of Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology. p46.

(6) Thomas B. Cochran, The Relevance of Mordechai Vanunu, Disclosures to Israel's National Security Presented at the International Conference Democracy, Disarmament and Human Rights; The Case of Mordechai Vanunu14-15 October 1996, Tel-Aviv, Israel Natural Resources Defense Council natural, INC Washington D.C. 20005.

(7) وائل العبد درويش، البرنامج النووي الإسرائيلي وتأثيره على الأمن القومي العربي 1991- 2000، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الازهر ـ غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية، 2010، ص21.

(8) Benjamin Pinkus; Atomic Power to Israel's Rescue: French-Israeli Nuclear Cooperation,1949-1957, Published by Indiana University Press, Israel Studies, Volume 7, Number 1, Spring 2002, pp.104-138. http://muse.jhu.edu/journals/is/summary/v007/7.1pinkus.html.

(9) افنير كوهين ومارفين ميللر، اخراج القنبلة الإسرائيلية من القبو هل فقدت سياسة التعتيم النووي صلاحيتها، سلسلة ترجمات الزيتونة، المصدر مجلة Foreign Affairs، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010، ص5.

(10) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: Elbridge Colby, Avner Cohen, William McCants, Bradley Morris, William Rosenau; The Israeli «Nuclear Alert» of 1973: Deterrence

ولم تنجح المحاولات الإسرائيلية في منع تسريب أول دليل رسمي عن امتلاكها للسلاح النووي، عندما قام الباحث الأميركي ساشا بولاكوف، وفي إطار بحث يجريه لإعداد كتاب عن العلاقات الإسرائيلية مع نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، اكتشافه أن إسرائيل حاولت في العام 1975 بيع عدد من الرؤوس النووية لجنوب أفريقيا[11] عن طريق صواريخ جيريكو[12].

وأن صحيفة نيويورك تايمز في 16 مارس 1976 نشرت تقريراً عن وكالة المخابرات المركزية، أن إسرائيل لديها أسلحة نووية تقدر ما بين 10 ـ 20[13].

المرحلة الرابعة (1980–2000) انتاج القنابل النيوترونية والهيدروجينية[14]:

ومن أبرز من كشف عن السلاح النووي الإسرائيلي موردخاي فعنونو[15]، ففي عام 2000 كشفت تقارير أن إسرائيل سوف تقوم بتسليح الغواصات نووياً، وأفادت بأن إسرائيل قد عدلت صواريخ كروز من طراز هاربون بانتظام منذ عام 2003[16].

لقد كشف التقني الإسرائيلي موردخاي فانونو في أكتوبر/ تشرين الأول 1986 لصحيفة (صنداي تايمز) البريطانية عن امتلاك إسرائيل لحوالي 200 قنبلة نووية[17]، ونشرت مجلة جينز انتلجنس ريفيو المتخصصة في المسائل الدفاعية، في عددها الصادر بتاريخ 15/ 11/ 1994 في لندن، أن إسرائيل لديها سبع منشآت نووية، وأنها تملك 200 سلاح نووي، وأوردت المجلة مجموعة من المعلومات التي لم تنشر من قبل تظهر حجم المنشآت النووية الإسرائيلية، واستندت في معلوماتها إلى صور التقطتها الأقمار الصناعية الفرنسية والروسية لتحليل سبعة مواقع نووية[18].

لم تؤكد إسرائيل أبداً قدراتها النووية، وبين الحين والآخر تكشف وثائق أمريكية تقيس الترسانة النووية الإسرائيلية، وبحسب وثائق دائرة التاريخ في وزارة الخارجية الأمريكية، ففي نهاية (حرب تشرين 1973)، سُئل وزير الخارجية هنري كيسنجر في حديث مع زعماء الكونغرس كم من الأسلحة النووية لدى إسرائيل، فأجاب في حينه «عدد صغير». وكما ذكرنا، فإنه

and Signaling in Crisis, CAN analysis & resoueces, DRM-2013-U-004480-Final,April 2013.

(11) لمزيد من التفاصيل ينظر: Verne harris, sello hatang and peter and peter liberman: Unveiling South Africa's Nuclear Past,Journal of Southern African Studies, Volume 30, Number 3, September 2004.

(12) لمزيد من التفاصيل ينظر Peter liberman; Israel and the South African Bomb, The Nonproliferation Review/ Summer 2004, p3.

(13) Leonard Weiss; The Vela Event of 1979 (Or The Israeli Nuclear Test of 1979, Center for International Security and Cooperation Stanford University Presented at a conference entitled «The Historical Dimensions of South Africa's Nuclear Weapons Program» held at Intundia Game Lodge near Pretoria, South Africa December 10, 2012, p2.

(14) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن سلطان، السلاح النووي الإسرائيلي وخطره على العالم الإسلامي، صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1120 في 17/2/2014.

(15) Ariel Levite, Emily B. Landau; Arab Perceptions of Israel's Nuclear Posture, 1960-1967, Published by Indiana University Press DOI: 10.1353/is.2005.0036 Israel Studies, Volume 1, Number 1, Spring 1996, p37. ttp://muse. jhu. edu/journals/is/summary/v001/1.1levite.html.

(16) Abdullah Toukan, Anthony H. Cordesman,Arleigh A. Burke; Study on a Possible Israeli Strike on Iran's Nuclear Development Facilities,CSIS center for strategic & international studies,2009,p8.

(17) محمد خواجة، إسرائيل تمتلك 300 قنبلة ورأس نووي، وهي قادرة على انتاج 35 قنبلة هيدروجينية، مجلة الرأي الأخر، http://www.rai-akhar.com/ar/index. php?option=com_front page &Itemid=1

بحسب جدول كريستنسن ـ نوريس، كان في عام 1973 لدى إسرائيل 15 رأساً متفجراً نووياً[19].

إن إسرائيل تنشر أسلحتها النووية وباستطاعتها استعمالها عبر ثلاث وسائل أهمها[20]:

أ ـ نظام الصواريخ: تملك إسرائيل نظام صواريخ متطورة قادرة على حمل رؤوس نووية.

ب ـ الطائرات: يزيد الأسطول الجوي الإسرائيلي عن (400) طائرة.

ج ـ الغواصات: تملك إسرائيل ثلاث غواصات نووية (دولفين)، تم شراؤها من المانيا (والتي تشكل العمود الفقري لقدرة الضربة الثانية لإسرائيل)[21].

البعض يقول إن اسلحة إسرائيل النووية تعود إلى تقديرات في الغالب[22]، فبعضهم يقدر هنا أن إسرائيل تملك 80 سلاحاً نووياً كاملاً، منها 50 يمكن إيصالها بواسطة قذائف باليستية متوسطة المدى، و30 عبارة عن قنابل تعمل بدفع الجاذبية توصل بواسطة الطائرات، وسرت تكهنات كثيرة في عام 2012، تحدثت عن إمكانية أن تسلح إسرائيل أسطولها الحالي المؤلف من أربع غواصات من فئة دولفين 800 ألمانيّة، التي تعمل بالديزل والكهرباء بقذائف انسيابية باليستية مزودة برؤوس نووية تطلق من البحر، ويتم تسليم غواصتين من الفئة نفسها إلى البحرية الإسرائيلية، الأولى في عام 2013، والثانية في عام 2017، ويجري بناء الغواصتين بالقرب من مدينة كيل في المانيا[23]. وأن **بعض الاحصائيات تشير إلى أن إسرائيل تملك نحو سلاح نووي**[24] ويبين الجدول الآتي القوات النووية الإسرائيلية عام 2013.

ثانياً: دوافع امتلاك إسرائيل السلاح النووي

1 ـ سياسة الغموض النووي الإسرائيلي

منذ البداية، كان التطور النووي لإسرائيل أمر متضارب في طبيعته، فمع القدر الكبير من التصميم وصدق العزيمة في الساحة التكنولوجية الذين تميز بهم السعي الإسرائيلي النووي، فقد تميز أيضاً بالحذر السياسي، ومع أن الالتزام الإسرائيلي التكنولوجي كان التزام قوي، إلا أن سياساتها كانت مترددة، ومؤقتة، وغير واضحة، ويعد النمط الذي تستخدمه إسرائيل في

(18) القنبلة النووية الإسرائيلية، موقع مشروع العصر لتنمية مصر، http://kenanaonline.com/absalman

(19) خبراء: إسرائيل جمدت انتاج السلاح النووي قبل تسع سنوات، موقع معهد الدراسات العربية، http://studies.alarabiya.net/

(20) اسراء شريف الكعود، التسلح النووي الإسرائيلي وأثره في الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية، كلية العلوم السياسية، جامعه بغداد، العدد(45)، ص25.

(21) Uri Bar-Joseph; Why Israel Should Trade Its Nukes Stop Iran's Centrifuges by Accepting a Nuclear-Free Middle East, October 25, 2012, p2. www.foreignaffairs.com/print/135443.

(22) Anthony H. Cordesman, Arleigh A. Burke; Israel Weapons of mass of destruction an Overview csis center for strategic & international studies, acordesman@gmail.com 1st Working Draft: June 2, 2008.

(23) فيليب شل، هانز م. كريستينسين، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2013، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

(24) رضائي، نزع السلاح النووي الإسرائيلي شرط لمواصلة المحادثات النووية، موقع راديو إيران العربي، الخميس 2 ـ 1 ـ 2014 http://arabic.irib.ir/index.php

جدول (1) القوات النووية الإسرائيلية لعام 2013

الفئة	المدى كم	الحمولة كغ	الوضع
طائرات			
F16A/B/C/D/I	1600	5400	205 طائرات في المخزون يعتقد أن بعضها مؤهل لإيصال أسلحة نووية
قذائف باليستية			
اريحا2	1800-1500	1000 ـ 750	نحو 50 قذيفة نشرت أول مرة عام 1990 وخضعت لتجربة إطلاق في 27 حزيران 2001
اريحا 3	أكثر من 4000	1300 ـ 1000	خضعت لتجربة إطلاق في 17 كانون الثاني وفي 2 تشرين الثاني 2008/ الوضع مجهول

المصدر: فيليب شل، هانز م. كريستينسين، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، 2013، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

صناعة قراراتها الأساسية في المجال النووي يرتكز على معايرة انفصامية بين قوتين متعارضتين: تصميم على التكنولوجيا وحذر سياسي[25].

قام رئيس الحكومة الإسرائيلية دافيد بن غوريون، منذ بداية تفكيره في المشروع النووي الإسرائيلي (والمعروفة أيضاً باسم «التعتيم النووي»، وهذا ما جعلت من الصعب على أي شخص خارج الحكومة الإسرائيلية وصف سياستها النووية الحقيقية)[26]، وهذا المفهوم هو عبارة عن موقف عدم الاعتراف بالقوة النووية ولكن يمكن ملاحظتها بطريقة تؤثر في بقية الدول[27]، وقد حرص بن غوريون على السرية الكاملة والغموض التام، حتى يمضي به قدماً ويستكمله ويوصله إلى الغايات التي أرادها له، من دون إثارة معارضة داخلية إسرائيلية أو دولية خارجية، ولاسيّما من جانب الإدارة الأمريكية[28].

وحول الغموض، الذي يلف القدرات المحتملة لإسرائيل في المجال النووي، قال بيريز إن الأمر يبقى مرتبطاً «بالسبب الذي يدفعك للحصول على السلاح النووي»[29]، وزاد أن بن غوريون لم يشأ أن يطرح أو يشرح رؤيته النووية، لأن ذلك كان يعني ذكر أهداف محددة في وقت مبكر جداً

(25) أفنير كوهين، المسألة النووية في الشرق الأوسط، تقرير موجز كلية الشؤون الدولية بجامعة جورج تاون في قطر، مركز الدراسات الدولية والإقليمية، مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، تقرير موجز رقم 4 -ISSN 2227 1694, 2012, ص18.

(26) Matthias Chang; Israel's Nuclear Arsenal: amyth or reality, Future Fastforward,14 February 2012, p3.

(27) Hans Tolhoek & Arthur Petersen;The de-nuclearisation of Israel and some steps forward in the Israeli-Palestinian conflict: Pugwash in the Middle East,Journal on Science and World Affairs, Vol. 3, No. 2, 2007, p68.

(28) محمود محارب، سياسة الغموض النووي الإسرائيلية: الخلفية والأسباب والأهداف، دراسة مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، العدد 2 ايار 2013، ص63.

(29) بيريز يبرر الغموض الإسرائيلي في الكلام عن السلاح النووي موقع ايلاف الالكتروني ـ 21 أكتوبر 2013 الاثنين http:// www.elaph.com/news/world.htm

وبسرعة تفوق ما ينبغي، وقد ظلت هذه الأهداف طوال مدة حكم بن غوريون غامضة غير محددة [30].

(30) محمود محارب، المصدر السابق، ص63.

أما السبب في عدم إعلان إسرائيل امتلاكها للقدرة النووية فهذه قضية لها حساباتها، ومنها[31]:

(31) ظاهر عبد الزهرة الربيعي، الوزن الجيوبولتيكي للمساحة في إسرائيل (دراسة تطبيقية)، مجلة آداب البصرة، العدد (65) لسنة2011، ص277.

ـ أن إسرائيل لا تدع للعرب فرصة التأكد لتجعلهم في شك عما تملكه وتقصده من وراء امتلاكها للأسلحة النووية.

أنهم لا يرغبون في الظهور بمظهر الدولة السباقة إلى إدخال السلاح النووي للشرق الأوسط.

لا يرى العدو ثمة ضرورة إلى إعلانه عن امتلاكه للسلاح النووي بتفجير علني.

إن سياسة إسرائيل في التعتيم النووي قد خدمت أمنها عن طريق:

1. ردع الهجمات التقليدية للدول المعادية.
2. ردع جميع مستويات الهجمات غير التقليدية (الكيميائية والبيولوجية/ النووية).
3. استباق الهجمات النووية للدول المعادية، إذا فشل الردع.
4. دعم التقليدية ضد الدول المعادية ذات الأصول النووية لردع العدو ومكافحة الانتقام.
5. دعم التقليدية ضد العدو ذي الأصول غير النووية.
6. التعهد بخوض الحرب النووية في نهاية المطاف، وإسقاط الأسلحة النووية (كخيار نهائي)، وهو تدمير شامل لجميع المراكز السكانية للعدو، واللاحقة لتدمير الذاتي[32].

Michael Raska; beyond the «bomb in the basement»: Israel's nuclear predicament and policy options, Asian joural of public VOL. 1 NO. 2, global public policy etwork special Issue, 2008, p25. (32)

وبقطع النظر عن مستوى الغموض، تتجه استراتيجية إسرائيل النووية بوضوح وبشكل صحيح نحو الردع وليس الحرب، ويشير خيار شمشون لسياسة من شأنها أن يستند في جزء منه بناء على التهديد الضمني من الانتقام النووي لبعض اعتداءات العدو المحددة[33].

Louis René Beres; Looking Ahead looking ahead revising revising Israel's nuclear ambiguity in the middleeast, Working Paper, The 13 annual Herzilya Conference march 11-14 2013, p5-6. (33)

إن الغرض من سياسة الغموض النووي الإسرائيلي كانت مرتكزة على الاقتناع، بأنها إحدى وسائل الردع الفعال عن طريق ما يسمى باللايقينية، إذ لم تكن الدول العربية متأكدة من أن إسرائيل ستستخدم سلاحاً نووياً حال وقوع حرب كبيرة[34].

نشرت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية تقريراً مفصلاً عن «لغز النووي الإسرائيلي»، وكيفية إنشاء مفاعل ديمونة، وكيف استطاعت إسرائيل تحويل برنامجها النووي إلى عسكري، وذلك ضمن 42 وثيقة سرية كشفها أرشيف الأمن القومي الأميركي[35]، وأن سياسة التعتيم هذه كانت ناجحة بحسب وجهة النظر الإسرائيلية[36].

فالتعتيم و «سلاح الملاذ الأخير» أركان إسرائيل النووية، وكانت الولايات المتحدة شريكاً وثيقاً لإسرائيل في تشكيل سياسة التعتيم، وهو ما أكده في عام 1969 الرئيس ريتشارد نيكسون في الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع رئيس الوزراء غولدا مائير، بأن الولايات المتحدة سوف تعترف بحكم الواقع بقدرات إسرائيل النووية، وتوفر حماية لها ضد الضغط الدولي بالانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية[37].

2 ـ دوافع امتلاك إسرائيل للسلاح النووي

الأسلحة النووية لها معان رمزية مختلفة بالنسبة إلى إسرائيل، فهي الضامن النهائي لبقائها ضد مّن يعدونهم معادين وهم الجيران العرب والإيرانيون، الذين يتفوقون في الموارد البشرية والمالية، لذلك يعتقد الكثير من الإسرائيليين بأن الأسلحة النووية سوف تحميهم مستقبلاً[38] من صدمة المحرقة وألفي سنة من تصور أنهم ضحايا[39].

وبحسب النظرة الإسرائيلية هناك جهات ترغب في تنفيذ هجمات نووية ضد إسرائيل[40]، مثل :

- إيران، سواء من أراضيها أو من الخارج، ولاسيّما في لبنان، أو أقل احتمالاً في غزة والضفة الغربية، أو سوريا.
- تنظيم القاعدة، حزب الله، حماس، حركة الجهاد الإسلامي، أو غيرها من المنظمات الإسلامية.

(34) Abdullah Toukan, Anthony H. Cordesman, Arleigh A. Burke; op. cit. p6.

(35) وثائق أميركية تكشف لغز النووي الإسرائيلي وكيفية إنشاء «ديمونة»، صحيفة الحياة الجديدة، العدد 9436، 2013/7/5

(36) Shlomo Ben Ami; Nuclear Weapons in the Middle East: The Israeli perspective,This research paper has been commissioned by the International Commission on Nuclear Non-proliferation and Disarmament, but reflects the views of the author and should not be construed as necessarily reflecting the views of the Commission, Presented to the regional meeting (Cairo, 29 - 30. 9. 2009) of the International Commission on Nuclear Non-Proliferation and Disarmament, September 2009,p3.

(37) David Morrison; The elephant in the room:Israel's nuclear weapons, The Ireland Palestine Alliance, Sadaka Paper No. 9, 2010. www.sadaka.ie.

(38) Claudia Baumgart and Harald Müller;A Nuclear Weapons- Free Zone in the Middle East: A Pie in the Sky? by The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology, The Washington Quarterly, 2004-05,p48.

(39) Uri Bar-Joseph; OP. CIT, p2.

(40) Chuck Freilich; The Armageddon Scenario: Israel and the Threat of Nuclear Terrorism, The Begin-Sadat Center for Strategic Studies Bar-Ilan University, Ramat Gan, 52900, Israel, ISSN 0793-1042 April 2010, p11. http://www.besacenter. org.

- مجموعات منشقة من المنظمات المذكورة أعلاه وغيرها.
- دول راديكالية، مثل سوريا، والمنظمات الإرهابية التي من الممكن الانضمام إلى القائمة في المستقبل.

ومما لا يتسنى تجاهله أن الخبير الاستراتيجي الموالي لإسرائيل، وهو البروفيسور زئيف لاكوير، برر هذا التوسع في الترسانة النووية الإسرائيلية من حيث حجمها ونوعها إلى عاملين[41]:

(41) غواصات إسرائيلية تجوب المحيط الهندي لضرب المقدسات الإسلامية، صحيفة 26 سبتمبر، 7/ 2/2014 http://www.26sep.net/index.php

العامل الأول: اقتحام بعض الدول الإسلامية والدول الأخرى، الميدان النووي ذا الطبيعة العسكرية مثل باكستان والهند والإرث النووي لبعض الدول الإسلامية، التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي كجزء من الترسانة السوفيتية، مثل كازاخستان وتركمستان واذربيجان، واحتمال انتقال رؤوس نووية إلى دول إسلامية وعربية.

العامل الثاني: توسيع مساحة الأهداف التي تقع ضمن مرمى السلاح النووي الإسرائيلي، لتشمل العالم العربي من الجزائر والمغرب في الغرب وحتى بغداد في الشرق، وشمل هذا التوسع دولاً مثل إيران وباكستان وأفغانستان وبنغلاديش، وحتى ماليزيا واندونيسيا ودولاً أخرى في أفريقيا.

مساحة الأهداف التي تقع ضمن مرمى السلاح النووي الإسرائيلي، لتشمل العالم العربي من الجزائر والمغرب في الغرب وحتى بغداد في الشرق.

ومن هنا فإن حرص لاكوير، وهو يحاضر في المعهد اليهودي الأمريكي لشؤون الأمن القومي (جينسا Jinsa)، على تأكيد أن هناك 300 هدف في العالمين العربي والإسلامي، تقع الآن في مرمى السلاح النووي الإسرائيلي، وتشمل المدن وحقول النفط والسدود والمراكز الصناعية.

وممّا لاشك فيه أن امتلاك دولة ما للسلاح النووي، يعني بالضرورة أن هنالك دوافع وراء هذا الغرض، لذا كان لإسرائيل طموح مبكر لامتلاك السلاح النووي بسبب الدوافع الآتية[42]:

(42) لمزيد من التفاصيل ينظر: اسراء شريف الكعود، مصدر سبق ذكره، ص26-27

أ ـ دوافع سياسية، ب ـ دوافع سلوكية، ج ـ دوافع أمنية، د ـ دوافع عسكرية، هـ ـ دوافع استراتيجية.

إن سياسة الردع النووي الإسرائيلي تتطلب جملة من الأمور، منها[43]:

(43) Louis René Beres;Like Two Scorpions in a Bottle, Could Israel and a Nuclear Iran Coexist in the Middle East,Israel Journal of foreign Affairs VIII: 1 (2014, p26.

- تقليل الغموض حول عناصر معينة من القوات الاستراتيجية الإسرائيلية.
- تعزيز والكشف جزئياً عن خيارات الاستهداف النووي.
- الكشف جزئياً عن برامج مهمة، وعن تحسين الدفاعات الفعالة.

إسرائيل بالقدرة النووية، فرض الإرادة والهيمنة بالإجبار، وأن لها الحق في شن الضربات ضد أيّة أعمال تعدها عدائية، وإن كانت في طور الإعداد والبناء.

- مزيد من التوسع في الأعمال التحضيرية للدفاع.
- الجمع بين كل هذه التحسينات المعقدة والمتداخلة في خطة متماسكة، وهو مذهب الاستراتيجية الشاملة.

كذلك تريد إسرائيل بالقدرة النووية، فرض الإرادة والهيمنة بالإجبار، وأن لها الحق في شن الضربات ضد أيّة أعمال تعدها عدائية، وإن كانت في طور الإعداد والبناء[44].

ثالثاً: خيارات إسرائيل في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني

تدرك إسرائيل منذ أكثر من عقد ونصف بأن التهديدات الوجودية القريبة، التي كانت تواجهها قد انتقلت باتجاه الشرق إلى إيران، التي ترفض الاعتراف بوجودها، ولهذا السبب كان الخبراء والاستراتيجيون الإسرائيليون والقوة الجوية الإسرائيلية، أول من تحدثوا عن هجمات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية في العام 1992[45]، ولكن القضية الأساسية التي تجري مناقشتها في إسرائيل هو ما إذا كان أو لم يكن امتلاك إيران للسلاح النووي، من شأنه أن يشكل تهديداً وجودياً، ويجري هذا النقاش بطريقة غير دقيقة، لأن المشاركين في النقاش لم يوضحوا تعريف ما تعنيه بمصطلح «تهديداً وجودياً»، على الرغم من وجود تعريف واحد محدد، مما يعني القدرة على تدمير دولة إسرائيل الصغيرة والضعيفة، باستخدام عدد قليل من الأسلحة النووية[46]، فمن وجهة النظر الإسرائيلية، أن الوقت هو جوهر المسألة في وقف إيران قبل أن تصل القدرة النووية، مما يشكل تهديداً للوجود الإسرائيلي[47].

إذا حصلت إيران على السلاح النووي، فإن إسرائيل ستكون بمواجهة مخاطر عدة، أولها أن ذلك سوف يشكل تهديداً وجودياً مباشراً لها، وثانياً سوف

(44) محمود سعيد عبد الظاهر، الخيار النووي الإسرائيلي: الاستخدام (المضمون الاستراتيجي لتملك إسرائيل الخيار النووي)، فصل من كتاب الخيار النووي في الشرق الأوسط، أعمال الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات المستقبل، جامعة اسيوط، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص190.

(45) شاهرام تشوبين، الطموحات الإيرانية في المجال النووي، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة 1، 2007، ص203.

(46) Shai Feldman, Brig. Gen. (ret.) Shlomo Brom, and Amb. Shimon Stein, What to Do about Nuclearizing Iran? The Israeli Debate, crown center for middle east studies, no 59, 10-2012, p2.

(47) Arik SEGAL; The Iranian Nuclear Strategy An Unconventional Approach, Embassy of South Korea, Israel, International Symposium for Cultural Diplomacy 2010, p2.

إن الهجمات على إسرائيل- ولا سيّما من حزب الله و منظمة حماس لأكثر من عقد من الزمن- مستوحاة من الاعتقاد في قوة إيران الجديدة.

يؤدي إلى تشكيل مظلة نووية إيرانية في الشرق الأوسط، ثالثاً يكمن في امتلاك إيران للسلاح النووي قد يؤدي إلى استعار سباق التسلح في الشرق الأوسط، رابعاً أن امتلاك إيران للسلاح النووي من شأنه أن يقوض الاستقلال الداخلي في الدول العربية، حيث هناك أقليات أثنية تعيش في بعض المناطق العربية تحاول تحسين أوضاعهم السياسية، ورغم ذلك فأن القيام بعمل عسكري ضد إيران يظل احتمالاً قائماً، على حين أن هناك أربعة عوامل سوف تحدد فعالية أي هجوم:

أولها: نوعية المعلومات الاستخبارية التي ستجمعها إسرائيل من أجل تحديد المواقع النووية الإيرانية بدقة.

ثانيها: اختراق المجال الجوي الإيراني.

ثالثهما: فعالية الأسلحة المستخدمة.

رابعاً: العلاقة بين الأضرار المادية والأضرار التي لحقت بقدرات العدو[48].

لذلك تتعامل الخطة البديلة لإسرائيل مع طموحات إيران النووية مع نوعين من التهديدات، النوع الأول: يتضمن ثلاثة إجراءات رئيسة:

- استخدام الطاقة النووية الإيراني مباشرة ضد إسرائيل.
- نقل السلاح نووي من يد طهران للمنظمات الإرهابية، التي من شأنها أن تستعنلها مباشرة ضد إسرائيل.
- إن الهجمات على إسرائيل ـ ولا سيّما من حزب الله و منظمة حماس لأكثر من عقد من الزمن[49] ـ مستوحاة من الاعتقاد في قوة إيران الجديدة، وأن إيران ستمتد مظلتها النووية لتشمل حزب الله ومنظمة حماس[50].

النوع الثاني: من التهديد المحتمل ينطوي على أربعة مستويات من المخاطر:

- تهديدات قادة إيران بتدمير إسرائيل.
- بيع الأسلحة النووية للدول المعادية لإسرائيل، مثل سوريا.

(48) الملف النووي الإيراني: خيار إسرائيل العسكري، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد 48، 2010، ص12.

(49) وقد ركز الموقف العسكري الإسرائيلي على التهديدات التي تأتي من غزة والضفة الغربية. والتطوير العسكري لحزب الله الخصم القوي في جنوب لبنان، الذي يزداد سوءً بسبب فشل القوات الإسرائيلية في عام 2006، للمزيد من التفاصيل ينظر:
Paul Rogers; The potential for Israeli military action against iran's nuclear faclear facilities, International Security Monthly Briefing - March 2012, p3. Oxford Research Group 2012. http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/3.0/..

(50) لمزيد من التفاصيل ينظر:
Ash Jain; Nuclear Weapons and Iran's Global Ambitions Troubling Scenarios, the Washington institute for near east policy, Policy Focus # 114 | August 2011. p

● إقناع دول الخليج للقفز على عربة السيرك الإيراني، بدلاً من موازنة ذلك.

● التوسع في الانتشار النووي في الشرق الأوسط[51].

لقد كشفت إسرائيل عن سبعة بدائل محتملة في المستقبل القريب، وعلى صناع القرار الإسرائيلي أن تقرر ما إذا كان سيعتمد أحد هذه الخيارات أو اعتماد مزيج من الخيارات وهي[52]:

1. عملية عسكرية وقائية.
2. الإبقاء على السياسة الحالية (الغموض).
3. الاعتماد على حماية مظلة نووية أمريكية.
4. المفاوضات مع إيران بشأن ترتيبات نزع السلاح والتفتيش.
5. الدفاع السلبي.
6. الدفاع النشط.
7. الردع النووي مخبأ.

وبصورة أدقّ لا تملك إسرائيل أي خيار سوى مواجهة واقع إيران ذات القدرة النووية[53]، لذلك تعتقد إسرائيل أنه لا زال أمامها رزمة من الخيارات، لمنع إيران من تطوير مشروعها النووي والوصول إلى القنبلة النووية، وأبرز هذه الخيارات[54]:

أ ـ تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية ضد إيران، والتركيز على منع إيران من تخصيب اليورانيوم خاصة بعد حصولها عليه من روسيا، وتبذل إسرائيل جهوداً مكثفة على الصعيد الدولي وداخل الولايات المتحدة، عن طريق سلكها الدبلوماسي والمنظمات اليهودية وجماعات الضغط المؤيدة لها.

ب ـ حصار النظام الإيراني والسعي للإطاحة به، إذ يطالب العديد من القادة الإسرائيليين والمختصين بالشأن الإيراني، بتخصيص الأموال الملائمة لأجهزة المخابرات الإسرائيلية كي تعمل على تحقيق هذا الهدف بالتعاون مع المخابرات الأميركية، والعمل على الاتصال مع كل من يعارض النظام الإيراني من أجل إسقاطه، بيد أن نجاح هذا الخيار يبدو ضئيلاً من المنظور الإسرائيلي.

تعتقد إسرائيل أنه لا زال أمامها رزمة من الخيارات، لمنع إيران من تطوير مشروعها النووي والوصول إلى القنبلة النووية.

(51) Ofer Israeli; an Israeli plan B for A nuclear Iran, Middle East Review of International Affairs, Vol. 16, No. 2 June 2012, p53.

(52) Reuven Pedatzur; The Iranian Nuclear Threat and the Israeli Options,Contemporary Security Policy, Vol.28, No.3 (December 2007), pp.521.

(53) Michael Raska; op.cit,p27.

(54) محمود محارب، تقدير موقف المشروع النووي الإيراني والموقف الإسرائيلي، مركز الجزيرة للدراسات، 2008/1/8، ص 5.

ج ـ إجراء مفاوضات مع إيران، تدعو بعض الأصوات في إسرائيل، قبل وبعد تقرير المخابرات الأميركية، إلى إجراء مفاوضات أميركية إيرانية بهدف ثني إيران من تطوير برنامجها النووي، مقابل رزمة من المحفزات تقدمها أميركا والمجتمع الدولي إلى إيران، تتعلق بالتكنولوجيا النووية للأهداف السلمية، وبتقديم إغراءات اقتصادية مهمة لها، وبحث دورها الإقليمي وجميع المسائل العالقة بين أميركا وإيران.

د ـ الخيار العسكري، إذ لا يزال هناك شبه إجماع في إسرائيل مفاده أن عليها الحفاظ دوماً على الخيار العسكري الذاتي لتدمير المنشآت النووية الإيرانية إذا ما وصلت إيران إلى مرحلة القدرة على إنتاج القنبلة النووية، وتبذل إسرائيل جهوداً جمة على جميع المستويات لاستكمال الاستعدادات اللازمة لإنجاح ضربة عسكرية إسرائيلية ضد المنشآت النووية الإيرانية، وتملك إسرائيل القدرة العسكرية للقيام بمثل هذه العملية، باستعمال سلاحها الجوي وطائراتها الأميركية الصنع وصواريخها البعيدة المدى، فقد كانت هناك تقارير تؤكد أن إسرائيل ستهاجم المواقع النووية الإيرانية، حتى من دون موافقة الولايات المتحدة[55].

لقد واصلت وسائل الإعلام الإسرائيلية والدولية الدعاية إلى «أن رئيس الوزراء الإسرائيلي

بنيامين نتنياهو، من الممكن أن يأمر بهجوم عسكري إسرائيلي على المنشآت النووية الإيرانية في المستقبل، وحذر نتنياهو من حصول إيران على أسلحة نووية»[56]، فهذا النظام سيكون خالداً وخطيراً مثل كوريا الشمالية[57].

فيما أكدت تقارير نفي رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن إيران قد عبرت الخط الأحمر لديه، وأن الغارات الإسرائيلية على المواقع النووية الإيرانية إن حدثت ستؤدي إلى تأخير برنامج إيران النووي فقط، في حين أنها يمكن أن تؤدي إلى مخاطر أمنية هائلة للمواطنين الإسرائيليين[58]، كذلك يشير مئير داغان، الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية، الموساد، إلى أن أي هجوم إسرائيلي على إيران، من شأنه أن يؤدي إلى إشعال حرب إقليمية[59].

لذلك فإن الهدف الرئيس للقوات النووية الإسرائيلية، سواء ما زالت في

(55) Nassef M. Adiong;T he US and Israel Securitization of Iran's Nuclear Energy, Submitted to the 2nd International Conference on Iran and the World 1,Contemporary Developments, (Virtual), October 2011, p7.

(56) ينظر
Jim Zanotti, Kenneth Katzman, Jeremiah Gertler, Steven A. Hildreth; Israel: Possible Military Strike Against Iran's Nuclear Facilities CRS Report for Congress, Prepared for Members and Committees of Congress, Congressional Research Service 7-5700 www.crs.gov R42443.

(57) Maysam Behravesh and Anders Persson;Why Israel Won't Abide Any Iran Nuclear Accord By, December 12, 2013 p1. pif. o rg http://fpif.o rg/israel-wo nt-abide-iran-nuclear-acco rd/.

(58) Steven Blockmans and Michaela Kolarova; Does the key to WMD-free Middle East lie in a nuclear Iran? Centre for European Policy Studies, 10 June 2013, p3. http://www.ceps.eu.cit, p1.

(59) Ehud Eiran and Martin B. Malin; The Sum of all Fears: Israel's Perception of aNuclear-Armed Iran Copyright # 2013 Center for Strategic and International Studies The Washington Quarterly * 36:3 pp. 77_89http://dx.doi.org/10.1080/0163660X.2013.825551, the wasthington Qurterly Summer 2013, p77.

«الطابق السفلي» أو كشفت جزئياً، يجب أن يكون دائماً للردع المسبق، وليس الاستباق أو الانتقام اللاحق[60].

(60) Louis René Beres;Like Two Scorpions in a Bottle,,op.cit,p30.

على الرغم من حقيقة أن العديد من صانعي السياسات وضباط الجيش في إسرائيل، الاعتراف أن قادة إيران ليسوا انتحاريين، ولا يسعون لمواجهة عسكرية مع إسرائيل خوفاً من الانتقام النووي، أنهم مقتنعون بأن تحت أي ظرف من الظروف، لا ينبغي السماح للجمهورية الإسلامية لتطوير الأسلحة النووية، والسبب هو: بالنظر إلى الثقافة الأمنية في البلاد، لا يمكن لصانع القرار الإسرائيلي السماح للعدو الإيديولوجي لامتلاك أسلحة نووية[61].

(61) Massimiliano Fiore; Israel and Iran's Nuclear Weapon Program:Roll Back or Containment Institute Affairs International, IAI WORKING PAPERS 11 | 18 - July 2011,p7.

إن الحديث عن ضربة عسكرية للقضاء على البرنامج النووي الإيراني، كان يواجه من ناحية أخرى العديد من القيود، التي تجعل مثل هذا الخيار غير قابل للتنفيذ من الناحية العملية، سواء بسبب صعوبات التنفيذ أو بسبب الخسائر، التي يمكن أن تتعرض لها إسرائيل في حالة ضرب المنشآت النووية الإسرائيلية، ويتمثل أبرز هذه القيود في[62]:

(62) احمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني أفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، الاهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، ص218.

1 ـ أن الضربة الجوية الإسرائيلية للمنشآت النووية الإيرانية، تعتبر عملية معقدة للغاية، إذ إن أقرب موقع للقصف في مدينة بوشهر الإيرانية، يبعد عن الحدود الجنوبية لإسرائيل مسافة 1300 كم، وأن المقاتلات الإسرائيلية سوف تضطر إلى اختراق الأجواء الأردنية والسعودية والعراقية، على حين أنه من غير الممكن أن تسمح تركيا للطائرات الإسرائيلية بالمرور فوق أراضيها في طريقها لقصف المفاعل النووي الإيراني، وفي الوقت نفسه فإن إيران تملك قدرات مهمة في مجال الدفاع الجوي والقوات الجوية.

2 ـ أن إيران تستطيع الانتقام من إسرائيل رداً على مثل هذا الهجوم، فمع أن إسرائيل تتمتع بتفوق كبير في الميزان العسكري على إيران، إلا أن إيران تمتلك من الأسلحة ما يتيح لها القدرة على الانتقام من إسرائيل، ويأتي في مقدمة الوسائل الانتقامية الإيرانية الصواريخ الباليستية البعيدة المدى التي تمتلكها إيران، ويمكن أن تصل إلى عمق إسرائيل.

أن إسرائيل تتمتع بتفوق كبير في الميزان العسكري على إيران، إلا أن إيران تمتلك من الأسلحة ما يتيح لها القدرة على الانتقام من إسرائيل.

3 ـ أن وسائل الاعلام الإسرائيلية أثارت مخاوف بشأن الاثار السياسية والاستراتيجية، التي يمكن أن تنجم عن مثل هذا الهجوم الإسرائيلي على المنشآت النووية الإيرانية،

وأخطرها من وجهة النظر الإسرائيلية، يتمثل في احتمال أن يؤدي هذا الهجوم، إلى نشوء تحالف تاريخي بين العرب والإيرانيين لمواجهة إسرائيل والولايات المتحدة.

4 ـ أن الإيرانيين استخلصوا العبر من تجربة العراق، ولا سيّما تدمير المفاعل العراقي، ولذلك وضعوا جميع منشآتهم النووية عميقاً في باطن الأرض وحصنوها جيداً، إلى جانب أن عدد المنشآت النووية الإيرانية كثيرة نسبياً، وهجوم من هذا القبيل يتطلب تنسيقاً مسبقاً مع القوات الأمريكية الموجودة في منطقة الخليج، ومن المشكوك فيه أن يوافق الأمريكيون على مثل هذا التنسيق، فضلاً عن ذلك، فإن لدى إيران منشآت نووية سرية غير معروفة بالنسبة إلى إسرائيل، وحتى اذا ما نجح أي هجوم عسكري من غير الممكن القضاء على العلم والخبرة التقنية والتكنولوجية الإيرانية، ويمكن للإيرانيين أيضاً بناء منشآت نووية مجدداً في زمن قصير نسبياً أقصاه ثلاث سنوات[63].

لدى إيران منشآت نووية سرية غير معروفة بالنسبة إلى إسرائيل، وحتى اذا ما نجح أي هجوم عسكري من غير الممكن القضاء على العلم والخبرة التقنية والتكنولوجية الإيرانية.

5 ـ إذا كان هناك نزاع عسكري إسرائيلي مع إيران، فسيكون هناك خطر انقطاع إمدادات النفط ليس فقط من إيران ولكن من الخليج، مما سيؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط[64].

وفي استفتاء حديث أُجري في الولايات المتحدة حول ما إذا كانت واشنطن ستساعد إسرائيل في توجيه الضربة العسكرية ضد إيران كانت النتيجة كالآتي[65]:

1. الدعم لاستمرار الدبلوماسية بدلاً من توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية

واحد فقط من كل أربعة أميركيين يؤيدون تنفيذ إسرائيل لضربة عسكرية ضد البرنامج النووي الإيراني. سبعة من كل عشرة يفضلون الاستمرار في متابعة المفاوضات مع إيران، ثلاثة من أربعة يقولون إن الولايات المتحدة ينبغي أن تعمل في المقام الأول، عن طريق مجلس الأمن الدولي بدلاً من التصرف في حد نفسه.

2. موقف الولايات المتحدة تجاه إسرائيل

واحد من كل سبعة أميركيين فقط، يعتقد أن الولايات المتحدة تشجع

(63) دانيال افراتي، هل سلاح الجو الإسرائيلي مهيأ لتدمير المنشآت النووية الإيرانية، فصل من كتاب إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مجموعة مؤلفين إسرائيليين، ترجمة احمد ابو هدبة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص149-150.

(64) Establishing a Credible Threat Against Iran's Nuclear Program Task Force Paper | March 2012 Nayional security program foreign policy project Bipartisan policy center, p6.

(65) Steven Kull, Shibley telhami, clay ramsay, evan lewis, Stefan subias, Americans on Israel and the Iranian nuclear program astudy of American puplic opinion, anwar sadat chair, university of Maryland program on program on international policy attitudes, March 13, 2012, p4.

إسرائيل لضرب البرنامج النووي الإيراني، ولكن تختلط الآراء حول ما إذا كان يجب على الولايات المتحدة ثني إسرائيل علناً أو البقاء محايدة.

3. إذا مضت إسرائيل قدماً في توجيه ضربة عسكرية ضد البرنامج النووي الإيراني، وإيران ردت (ولكن ليس ضد أهداف أمريكية)، واحد فقط من أربعة يفضل تقديم الولايات المتحدة الدعم العسكري إلى إسرائيل، وأربعة فقط من بين كل عشرة يؤيدون الولايات المتحدة لتقديم الدعم الدبلوماسي، الموقف الأكثر شعبية بالنسبة إلى الولايات المتحدة أن تتخذ موقفاً محايداً، واحد من خمسة من الأمريكيين يعتقدون أن الولايات المتحدة ستقدم الدعم العسكري، وأغلبية طفيفة يعتقد أنه سيكون هناك في الأقل توفير الدعم الدبلوماسي.

4. الافتراضات المتشائمة حول تأثير وتكاليف ضربة عسكرية

الأميركيون يعتقدون أن توجيه ضربة عسكرية ضد البرنامج النووي الإيراني، ليس من المرجح أن تنتج الكثير من المنافع ـ أو أن تكون منخفضة التكلفة، واحد فقط من كل خمسة يعتقدون أن توجيه ضربة عسكرية سيؤخر قدرات إيران لامتلاك سلاح نووي لأكثر من خمس سنوات، أقل من النصف تعتقد أن الضربة من شأنها أن تضعف الحكومة الإيرانية، تعتقد غالبية كبيرة أن الضربة سيؤدي إلى أشهر على الأقل من الصراع العسكري بين إيران وإسرائيل، والنصف يعتقد أنه سيستمر لسنوات.

5. الافتراضات عن الضربة والمواقف السياسية المفضلة

المستجيبون الذين يفضلون تقديم الدعم العسكري أو الدبلوماسي لإسرائيل، في حال توجيه ضربة أكثر تفاؤلاً، من أن الضربة من شأنها أن تؤخر إلى حد كبير قدرة إيران على امتلاك أسلحة نووية، وأن الضربة لن تؤدي إلى صراع عسكري بين إيران وإسرائيل ـ على الرغم من أنها لم تكن متفائلة بأن الصراع سيكون قصيراً.

6. التشاؤم حول إيران في الحصول على أسلحة نووية

يظهر الأميركيين تشاؤماً كبيراً حول إيران وبرنامجها النووي، ستة من بين كل عشرة يعتقدون أن إيران تحاول إنتاج الأسلحة النووية، وتعمل بنشاط للقيام

بذلك. تسعة من بين كل عشرة، يعتقدون أنه من المحتمل أن إيران ستعمل على تطوير الأسلحة النووية في نهاية المطاف.

الخاتمة والاستنتاجات

مكّنت سياسة الغموض النووي إسرائيل من تطوير قدرات «الضربة النوويّة الثانية»، وفي حال تعرض إسرائيل لهجوم نووي من إيران أو من إحدى الدول العربيّة، من الواضح أن إسرائيل ستقْدم في «الضربة الثانية النوويّة» على إبادة الدولة أو الدول التي هاجمتها نووياً[66].

(66) محمود محارب، سياسة الغموض النووي الإسرائيلية: الخلفية والأسباب والأهداف، مصدر سبق ذكره، ص67.

إن إقناع إسرائيل بأن تفكيك ترسانتها النووية من شأنه أن يخدم أمنها القومي، ومع ذلك هناك حجج مقنعة لإغراء إسرائيل لالتقاط هذه الفكرة، ليس فقط سيكون الدعم الإسرائيلي لخطة تحويل منطقة الشرق الأوسط، إلى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، بمثابة تدبير لبناء الثقة تجاه جيرانها، فإنه من شأنه أيضاً أن تقدم منظور سلام دائم في المنطقة، ويمكن للمجتمع الدولي وضع حدا للعقوبات الاقتصادية وتجديد العلاقات التجارية والدبلوماسية، لإغراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية للتفاوض بشكل جدي[67]، وجعل المنطقة بأسرها في التوصل إلى حل تفاوضي، حيث يبدو أن جعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط سيكون في مصلحة الجميع[68].

(67) Steven Block mans and Michaela Kolarova;op.cit,p3.

(68) Patrica M. Lewis; A Middle East free of nuclear weapons:possible, probable or pipe-dream?International Affairs, Published by Blackwell Publishing Ltd, 9600 Garsington Road, Oxford ox4 2dq, UK and 350 Main Street, Malden, MA 02148, USA.2013,p450.

ويعتقد على نطاق واسع أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، ولكن إسرائيل لن تعلق على ما إذا كانت أو لم تكن لا تمتلك تلك الاسلحة. علاوة على ذلك، لم توقع إسرائيل على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ولكن قد وقعت على معاهدة حظر التجارب النووية. وقعت إسرائيل على هذه المعاهدة، لأنها تعتقد أن التفجيرات النووية ستضعها في موقف دفع المنطقة الى عدم الاستقرار.

لقد ذكرت الدراسات والتقارير الصادرة عن مجلس الأمن القومي الأمريكي، من أن إسرائيل لن تضع ملف برنامجها النووي على أية طاولة مفاوضات، وستحتفظ ببرنامجها النووي من أجل الحفاظ على توازنها العسكري في المنطقة، وتعده ضرورة للتحكم في إدارة الصراع في الفترة القادمة[69].

(69) محمد عبد السلام، مستقبل الاحتكار النووي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العسكري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد208، 1996، ص55.

واحد على الأقل من أهداف الرئيس أوباما من آخر زيارة إلى إسرائيل، كان

على الأرجح الحصول على موافقة إسرائيلية بعدم مهاجمة مواقع البرنامج النووي في إيران، من دون موافقة الولايات المتحدة. فإدارة أوباما تسعى بقوة لمنع مثل هذا الهجوم الإسرائيلي.

يفترض كثير من الناس أنه إذا أقدمت إسرائيل على مهاجمة إيران، دون موافقة الولايات المتحدة، فإن الولايات المتحدة ستقدم الإدانة الدولية لإسرائيل، لإقناع النظام الإيراني وبقية العالم بأن الولايات المتحدة لم تكن شريكة في الهجوم، على حين أنه من الممكن أن يكون هذا الهجوم هو رد فعل للولايات المتحدة، لتحقيق المصلحة الوطنية الأمريكية ممّا يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها، فلو أنّ الهجوم الإسرائيلي على إيران نُفِّذ كما هو مخطط له، فالأضرار المادية التي ستلحق بالمنشآت الإيرانية، مع أنه يمكن إصلاحها في ستة أشهر وربما في سنة، إلا أن الفائدة الأكثر أهمية للولايات المتحدة في أعقاب أية غارة إسرائيلية، تتمثل في إمكانية ثني النظام الإيراني عن إعادة تشغيل برنامجه لصنع أسلحة نووية[70].

إن أمتلاك إيران للأسلحة النووية سيمثل كسراً أو اسقاطاً لسياسة احتكار السلاح النووي في الشرق الأوسط، وقلباً لموازين القوى التي حرصت تل أبيب دائماً على إدامة تفوقها تقليدياً ونووياً[71].

ومن أجل تقديم مسوغ قانوني لهجوم إسرائيلي أو أميركي ضد المنشآت النووية الإيرانية، ثمة ضرورة لإثبات أن إيران تعمل على تطوير سلاح نووي، وتقديم الدليل على أن هذا السلاح يشكل تهديداً خطراً، وأن ليس هناك إمكان آخر لمنع هذا التطور، وأن الظروف لم تكن تسمح بوقف هذا المشروع بوسائل أخرى[72].

وكثيراً ما قيل إنه لا يوجد فائزين في الحرب النووية، وهذا هو الحال في الشرق الأوسط، فالميزة التكنولوجية الكبيرة للسلاح النووي الإسرائيلي، سوف تعطيهم ميزة كبيرة على مدى العقد المقبل، وإيران لديها فرصة لدخول قدرة الحرب النووية.

إن وجود حرب نووية في الشرق الأوسط من المرجح أن تسبب ضرراً للغاية للصحة النفسية والفوضى المجتمعية، وكذلك زعزعة الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة وبقية من العالم[73].

(70) Max Singer; What Would the US Do if Israel Defied It by Attacking the Iranian Nuclear Weapons Program, Besa Center Perspectives Paper No. 202, April 11, 2013, p1.

(71) نزار اسماعيل عبد اللطيف، الاستراتيجية النووية الإيرانية وانعكاساتها على الخيار النووي الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعه بغداد، العدد8، 2008، ص19.

(72) روبي سيبل، نظرة القانون الدولي بإزاء هجوم إسرائيلي أو أميركي على المنشآت النووية الإيرانية «مباط عال»، العدد 345،18/6/2012.

(73) Cham E Dallas, William C Bell, David J Stewart, Antonio Caruso and Frederick M Burkle, Jr; Nuclear war between Israel and Iran: lethality beyond the pale, Dallas et al. Conflict and Health 2013, 7:10 http://www. conflictandhealth. com/content/7/1/10, p25.